أساليب التكرار في ديوان
(عواطف وعواصف) لعلي الشرقي

الاستاذ المشرف الدكتور: أ.د. علي صابري

استاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها

كلية اللغات والثقافات الدولية- جامعة الاديان والمذاهب

الباحث: علي صاحب عيدان الجبوري

طالب ماجستير في جامعة الاديان والمذاهب

كلية اللغات والثقافات الدولية- قسم اللغة العربية

الملـخّـص

يُعد التكرار من أبرز الظواهر الفنية والاسلوبية في الدراسات النقدية المعاصرة، إذ يحقق قيمة إبداعية وجمالية في الخطاب الأدبي، ويكشف لنا المضمون الحقيقي وراء هذا الخطاب، ونحاول في بحثنا أن نرصد أنواع التكرار وأثره في ديوان عواطف وعواصف لعلي الشرقي، وأثره في خلق الايقاع الشعري وتجميل الكلام من ناحية، ومن ناحية أخرى نقل الرسالة من المرسل إلى المرسل اليه، من خلال استثمار مبادئ وآليات النهج الفني في تحليل بنية التكرار في شعر الشرقي، وهي على أنواع مختلفة منها التكرار الحرفي أو الصوتي، والتكرار الإسمي، والتكرار الفعلي، وتكرار العبارات.

كان لتكرار هذه البنى تأثيرٌ واضحٌ في إعطاء بعض قصائده ورباعياته وموشحاته، بُعداً إيقاعياً وجرساً موسيقياً، أسهم في رفد البنية الايقاعية بشكل عام، وحققت بعضاً من أغراضها الدلالية التي حاول الشرقي التعبير عنها وإيصالها للمتلقي، وإنّ التكرار عند الشاعر لم يأتِ حشواً، وإنما جاء لغاية دلالية أسلوبية، وكانت البنية التكرارية من أكثر الظواهر الأسلوبية شيوعاً عنده، مما هيأت للنص تماسكاً وتلاحماً، وجاءت لخدمة رؤيته وإيصال رسالته للمتلقي، فأكسب شعره طاقة تعبيرية وإيحائية ذات صلة بتجربته الشعرية، وكل هذا أضفى على الخطاب الشعري ملامح توكيدية ونغمات إيقاعية متباينة واستطاع الشرقي أن يستثمر طاقة بعض الأصوات لما تحمله من صفات إيقاعية ودلالية، وما تضيفه من تلون موسيقي داخل النص، وكان تكرار العبارة مفتاحاً لفهم المضمون العام للنص إضافة إلى ما يحققه من توازن عاطفي وبناء نغمي إيقاعي.

الكلمات المفتاحية: الموسيقى الشعرية، التكرار، علي الشرقي، عواطف وعواصف.

Summary

Repetition is one of the most prominent artistic and stylistic phenomena in contemporary critical studies, as it achieves creative and aesthetic value in literary discourse, and reveals to us the real content behind this discourse, and we try in our research to monitor the types of repetition and its impact on the Diwan of emotions and storms of Ali Al-Sharqi, and its impact on creating poetic rhythm and beautifying speech on the one hand, and on the other hand transferring the message from the sender to the addressee, by investing the principles and mechanisms of the artistic approach in analyzing the structure of repetition in Eastern poetry, namely On different types, including literal or phonetic repetition, nominal repetition, actual repetition, and repetition of phrases0 The repetition of these structures had a clear impact in giving some of his poems, quatrains and Mowasalat, a rhythmic dimension and a musical timbre, which contributed to supplementing the rhythmic structure in general, and achieved some of its semantic purposes that the eastern tried to express and deliver to the recipient, and the repetition of the poet did not come as a filler, but rather came for a stylistic semantic purpose, and the repetitive structure was one of the most common stylistic phenomena for him, which prepared the text for coherence and cohesion, And it came to serve his vision and deliver his message to the recipient, so he earned his hair

Keywords: Poetic music, Repetition, Ali Sharqi, Emotions and Storms

المقدمة

استقطب اسلوب التكرار أنظار الشعراء والكتاب والنقاد والباحثين كظاهرة موسيقية وأحد السمات الأساسية للشعر؛ لما له من طاقات تعبيرية وإيقاعية، تُثري القصيدة وترفع من مكانتها الفنية، إنها ظاهرة أسلوبيه يكاد لا يتجاهلها أي شاعر.

وركز البحث على الانماط في بناء الجملة الشعرية وقدرتها على تكوين سياقات شعرية جديدة ذات دلالات مؤثرة، لأنها أداة إيقاعية وإيحائية قد تكشف لنا نفسية الشاعر والتأثير العاطفي، الذي تتركه على روح المتلقي، وإلى مدى استطاعت هذه المحاور تشكيل سياقات شعرية جديدة ذات دلالات قوية ومثيرة للمتلقي، التي تعمل على جذب ولفت انتباهه، للعيش ضمن الحدث الشعري الذي يصوره الشاعر، وأنتهى البحث بأهم النتائج والمصادر التي اعتمد عليها البحث، ونود أن نشير إلى أن النماذج الشعرية التي تم اعتمادها في البحث هي عينة من العديد من القصائد والرباعيات والموشحات، تشترك في الموضوع نفسه وطريقة العلاج مليئة بالأعمال الشعرية.

إنّ الدافع الذي جعل الباحث أن يختار هذه الظاهرة موضوعاً للدراسة، والأهداف التي سعت إلى تحقيقها هي باعتبارها مهمة في النص الادبي عامة والشعر خاصة وللتعمق فيها والكشف عن كونها أهم الظواهر التي امتاز بها شعرنا المعاصر، وإعجابنا بديوان الشرقي وما لفت انتباهنا هو تناوله لهذه الظاهرة بكثرة وعنايته بها، ورغبة منا في تسليط الضوء على الشاعر الذي لم يحظ بدراسة علمية لهذه الظاهرة سابقاً.

أسئلة البحث:

يسعى هذا البحث إلى الإجابة عن الأسئلة التالية:

- ما هي أشكال التكرار التي إستخدمها الشرقي؟

- كيف يمكن أن يكون للتكرار قيمة جمالية تسهم في إعطاء النصوص مسحة فنية؟

- هل كان التكرار عنصراً مركزياً في شعر الشرقي؟

فرضيات البحث:

ـــــ إنّ أساليب التكرار التي إعتمد عليها الشرقي في قصائده ورباعيته وموشحاته هي التكرار الحرفي أو الصوتي، والتكرار الاسمي، والتكرار الفعلي، وتكرار العبارات٠

- فقد إستطاع الشاعر أن يوظف أساليب التكرار لتوحيد البنية الدلالية٠

- وإن التكرار في شعر الشرقي ليس منفصلا عن المعنى المقصود بل يرى الشاعر إن مهمة التكرار هي التأكيد للمعنى المقصود٠

الدراسات السابقة:

لقد إسترفدنا الدراسات هذه في رسالتنا على نزر كونها لم تقتصر على التكرار وإنّ الإستقراء المتاني والموضوعي لكل ما كتب عن الشرقي من دراسات متخصصة فيه أو حوله لم تجعل من التكرار موضوعا لها ما حدا بنا إلى طرق هذه الباب فقد تناولت التكرار عند شاعر ذي عمر مديد ضجّ بالشعر٠

١ـــ الاداء البياني في شعر علي الشرقي، صباح عباس عنوز، ١٩٩٨م، رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية الآداب- جامعة الكوفة٠

٢ـــ شعر علي الشرقي، دراسة بلاغية، شيماء طالب غني، ٢٠٠٦م، رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية الآداب- الجامعة المستنصرية٠

٣ـــ بناء الجملة في شعر علي الشرقي، أحمد جواد محيسن العتابي،٢٠١٢م، إطروحة دكتوراه مقدمة إلى مجلس كلية التربية – الجامعة المستنصرية٠

٤ـــ لغة الشعر في ديوان علي الشرقي، أ٠م٠د علي متعب جاسم، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة ديالى، مجلة ديالى للبحوث الانسانية، المجلد الرابع، العدد(٦٤)، لسنة ٢٠١٤م٠

٥ـــ دراسة اللسانيات المستعملة في شعر الشيخ علي الشرقي من منظور القرن الحادي والعشرين- هاشم غانم شاهين- ٣٠١٣ م، اطروحة دكتوراه مقدمة إلى مجلس جامعة سانت كليمنتس العالمية٠

التمهيد

لطالما كان الحديث عن الخطاب الأدبي والبحث في خصائصه الاسلوبية والجمالية، يثير عناية النقاد والباحثين في أوقات مختلفة، ومن أهم ظواهر الخطاب الادبي ظاهرة التكرار التي تعد من أبرز الظواهر الفنية والاسلوبية، التي تجلي لنا أبعاداً دلالية وجمالية في الخطاب الادبي وتحفز المتلقي للبحث وإمعان النظر في دلالات القصيدة.

" ويُعد التكرار من الأسس الاسلوبية التي تعمل على تكثيف التماثل في النص الشعري، فإذا كان الوزن والقافية يدرجان في القصيدة تماثلات دورية"[١].

نجد أن التكرار يسهم في تمتين الوحدة العضوية في القصيدة، عبر التركيز على وظيفة التماثل الموقعي والمتمحور في" المستوى الصوتي للغة لأنها تتعلق بتكرار كلمات أو مجموعة من كلمات أو بإطار الجمل"[٢].

ولذا جاء تحديد هذا المفهوم في بعض مستوياته" أن يأتي المتكلم بلفظ ثم يعيده بعينه سواء أكان اللفظ متفقا مع المعنى أو مختلفا، أو يأتي بمعنى ثم يعيده، وهذا من شروط اتفاق المعنى الأول والثاني، فإن كان متحد الألفاظ والمعاني، فالفائدة في إثباته تأكيد ذلك الأمر وتقريره في النفس وكذلك إذا كان المعنى متحدا وإن كان اللفظان متفقين والمعنى مختلفا، فالفائدة في الإتيان به للدلالة على المعنيين المختلفين"[٣].

وكذلك ويرتبط مفهوم التكرار بالحالة النفسية للشاعر بشكل مباشر، وما يريد أن يوصله من رسائل ومضامين فكرية تحمله القصيدة على وفق رؤيته الشعرية، والتكرار بهذا المعنى ما تراه نازك الملائكة هو" إلحاح على جهة هامة من العبارة، يعنى

بها الشاعر أكثر من عنايته بسواها، فالتكرار يسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة ويكشف عن إهتمام المتكلم بها، وهو بهذا المعنى ذو دلالة نفسية قيمة تفيد الناقد الأدبي الذي يدرس الأثر ويحلل نفسية كاتبه"[٤].

فالتكرار لا يقوم فقط على مجرد تكرار اللفظ في السياق الشعري، وإنما ما تتركه اللفظة من أثر إنفعالي في نفس المتلقي، وبذلك يعكس جانبا من الموقف النفسي والانفعالي، ومثل هذا الجانب لا يمكن فهمه الا من خلال دراسة التكرار داخل النص الشعري الذي ورد فيه، فكل تكرار يحمل في ثناياه دلالات نفسية وإنفعالية مختلفة تقرضها طبيعة السياق الشعري، ولو لم يكن له ذلك لكان تكرارا لجملة من الاشياء لا تؤدي إلى معنى أو وظيفة في البناء الشعري، لذلك يحاول الشعراء أن ينظموا عباراتهم لتعبر عن شعور وعاطفة تسكن في أعماقهم، فيذهب الشعراء إلى تكرار بعض الكلمات والعبارات، إما لتأكيد المعنى، أو للتوسعة أو للتضييق أو النفي أو التذكير أو الاضاءة وغيرها من الدلالات.

وتأتي أهمية التكرار كونه يُعد" أساس الايقاع بجميع عصوره، فنجد في الموسيقى بطبيعة الحال، كما نجده أساساً لنظرية القافية في الشعر، وسر نجاح الكثير من المحسنات البديعية كما هي الحال في العكس، والتفريق والجمع مع التفريق ورد العجز على الصدر في علم البديع العربي"[٥].

ونظراً لأهمية التكرار الايقاعية فقد كرست القصيدة العربية الحديثة تقنية التكرار في بنائها، وواظبت على حضوره، وعدته ظاهرة مميزة فيها، لأنه ساهم كثيرا" في تثبيت إيقاعها الداخلي وتسويغ الاتكاء عليه صوتيا، يشعر الأذن بالانسجام والتوافق والقبول، ولتستحوذ على إهتمام المتلقي، فتنساب إليه المعاني والافكار"[٦].

ويتجاوز البعد الايقاعي في التأثير إلى" تشكيل البنية الدلالية للقصيدة من

خلال النظم المختلفة المتباينة التي يمكن أن يأتي عليها التكرار، فهو يجيء على مستويات عديدة لا يمكن حصرها حصراً كاملاً"[٧].

ومن هذا المنطلق فإن أهمية التكرار تأتي من حيث تكاتفه واندماجه مع العناصر الشعرية الأخرى فيسهم في الرقي بالتجربة الشعرية، ويغني شموليتها ورؤياها، لاسيما إذا استثمره شاعرٌ موهوب، ليحقق أكبر قدر من التأثير في نفس السامع، بما ينسجم مع وعيه وثقافته وطبيعة تجربته ومستوى عمقه الابداعي.

أشكال التكرار في شعر علي الشرقي:

إنّ ظاهرة التكرار في شعر الشرقي ظاهرة لافته للنظر، تشكلت في ديوانه عواطف وعواصف، من محاور متنوعة وقعت في الحرف والكلمة من الاسم والفعل والحرف أو العبارة وأنماط أخرى، وقد ظهرت في شعره بشكل واضح وشكّل منها إيقاعات موسيقية متنوعة وتجعل القارئ والمستمع يعيش الحدث الشعري المكرر وتنقله إلى أجواء الشاعر النفسية، اذ كان يضفي على بعض هذه التكرارات مشاعره الخاصة كوسيلة للتخفيف من حدة الصراع الذي كان يعيشه أو حدة الارهاصات التي واجهها في حياته سواء ما تعلق بمحيطه الخارجي، فقد عاش الشاعر في ظل ظروف سياسية معقدة، وعانى من مرارة اليتم والحرمان، لذلك ولّد لدى الشرقي شعورا خانقا ، فوجد في التكرار غايته وطموحه، فثار على الحياة لتفاؤله بما بعد الحياة، وحاول الشرقي من التكرار أن يجسد واقعا سياسياً واجتماعيا، فوظف هذه الصور التكرارية لرفض النمط التقليدي على مستوى الانسان وعلى مستوى المجتمع، وسنتناول ظاهرة التكرار في ديوان(عواطف وعواصف) لعلي الشرقي على وفق أشكاله الآتية:

المبحث الأول

التكرار الحرفي

إنّ أسلوب التكرار الحرفي لبعض حروف القصيدة العربية، من الوسائل التي تدخل على الإيقاع الداخلي، من خلال ترديد حرف في الشطر أو البيت أو من خلال مزاوجة حرفين أو أكثر وإنّ هذه الظاهرة تدل على قدرة الشاعر من خلال تطويع الحروف يؤدي وظيفة التنغيم مع وظيفة المعنى.

" ومن المعلوم ان لكل حرف من حروف العربية نسبة إستعمال في اللغة العربية، فتكرار الحرف يعني تكرار الصوت الذي يحمله الحرف في كلمة ما ودراسة تكرار الحرف تتم بتناول عدد من القصائد"[٨].

" إنّ الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلا متصلا، حين يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن إمتداده وإستطالته فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا"[٩].

اتضح للبحث عند قراءة ديوان الشرقي، أنّ الشاعر في كثير من الأبيات كان يكرر حروفاً من دون غيرها، بالتكرار الحرفي نلاحظ ما جاء في قصيدة (في الانتحار)، يقول:

خليلي ما للدار دارٌ مغيمةٌ ... وشارعها صحوٌ وصحوٌ جوارها
بشدوِ حوار الحي والحي فارةٌ ... فما بالها شكوى وبلوى حوارها
وللنار احراق وضوء لحائر ... ووقف على الاحراق للقلب نارها
أضاءت لهم بين الجوانح جذوة ... فلم يهتدوا فيها وهذا شرارها[١٠]

نلاحظ صوت (الراء)، تكرر في هذه القصيدة واحد وأربعين مرّة، وهذا حرف جهوري، بحيث إنّ هذا الصوت ساهم في إنسجام الدلالة المعنوية مع الإيقاع الداخلي للقصيدة، فهو صوت صاخب لا يقوى الشاعر على كتم صخبه وتكراره بهذه الطريقة، يرتبط بالعاطفة العنيفة التي يحملها الشاعر، وظاهرة تكرار الصوت ظاهرة بارزة في شعر الشرقي، وهكذا تكرار حرف الحاء.

وكذلك نلاحظ تكرار صوت (التاء)، بحيث تكرر سبع واربعين مرة في قصيدة (السيارات في بلاد العرب):

تركت مصر جـازياتٌ مـن السرـبِ مســـــاء وأصـــــبحت في زرود
زينـةُ الحـي قـد تلاشـت وقـد ودع جــيلي أحــلى مزايــا الجــدود [١١]

يتبين هنا الوظيفة الكاملة التي يقوم بها التكرار الصوتي في مثـل هـذه الحالـة وهـي

أجزاء القصيدة، وهنا جاء به ليؤدي وظيفة التوسعة، إذ يقوم التكرار في كثير من الاحيان بتوسعة حيز الشيء المقترن به ضمن السياق الشعري، وهذا يؤدي إلى توسعة الحدث الكلي للقصيدة، خصوصا إذا ما علمنا ان صوت التاء يدل على الشدة والقساوة أيضاً للطراوة واللين [١٢].

وكذلك نلاحظ تكرار حرف الالف تكرارا هائلا في قصيدته (تحرش)، بحيث ورد اثنتان وثمانين مرة، اذ يقول:

فضـــاءٌ تحـــرك فيـــه النســـيم وقلـــبٌ تحـــرش فيـــه النشـــيد
لقـــــد قيـــــدونا بعـــــاداتهم ضلالاً فعضّـت علينـا القيـود[١٣]

جاء الشاعر بتكرار صوت الالف خصوصا إذا ما علمنا أن الشرقي كان

معتزا بنفسه، وكان يذكر أنّ القوافي هي من تريده لا هو، وكأنه يريد أن ينقل لنا صورة حيّة للواقع الذي يصوره، وقد أكد الدارسون على القيمة الايقاعية لهذه الكلمات لما لها من دور في إبراز الايقاع وموسيقى النص الشعري، ومن صفات حرف الألف أنه كان للرفعة والعلو، وللديمومة والاستمرارية والمطاوعة [١٤].

وأيضا نلاحظ تكرار حرف التاء في قصيدة العاصفة، ورد تسعاً وستين مرة:

ريعـــت الأرض فقالـــت للقمـــر سعد الطالـــــــع مـــا أشقى البشرـ

شـــدّت الجـــرح بكـــف لطفهـــا يجبر العظم إذا العظـــم انكسر [١٥]

جاء الشاعر بتكرار حرف التاء ليعبر عن فضاعة المنظر وبشاعته، إذا ما علمنا أنّ هذه القصيدة نُظمت بمناسبة المشاهد المروعة في ميادين الحرب العالمية الثانية، "ويعد صوت التاء من الأصوات الإزدواجية الدالة على القساوة والشدة، والطراوة واللين"[١٦].

إذن التكرار الصوتي يمثل أصغر وحدة إيقاعية في المفردة الداخلة في نسيج القصيدة، ويكتسب في دخوله قيمة إيقاعية مضافه من خلال الفعاليات التي تنهض بها مجموعة الأصوات المتجانسة والمتناثرة.

المبحث الثاني

التكرار اللفظي

أ- تكرار الاسماء:

يمكن إعتبار العناية بالألفاظ وجمال تأليفها ونظمها مقياسا فنيا، لمعرفة أجود الشعر، ولهذا النوع تاريخ في الشعر العربي القديم، وذكرها إبن رشيق " ولا يجب للشاعر أن يكرر إسماً إلا على جهة التشوق والإستعذاب، إذا كان في تغزل أو نسيب"(١٧).

وهذا النوع من التكرار نجده في ديوان الشرقي في رباعيات البلبل السجين (١٨).

أيهـــا البلبـــل المعلـــق في الســـجن ســـلامٌ هـــاك الحـــديث وهـــاتِ

نلاحظ هنا تكرار إسم البلبل ستاً وتسعين مرة، ونجده أيضا كرره أربع وعشرين مرة في رباعيات البلبل الطليق (١٩).

ومن خلال رباعيات البلبل السجين نلاحظ حالة(الانطواء)، التي يمر بها الشرقي وهو في ريعان شبابه ويحاول الانطلاق والفرار، ولكنه عاد وملأ ديوانه حواراً وحزناً، ولم تعد النجف هي وحدها سجنه فقد توسعت تشمل العراق، لأن الحياة علمت الشاعر أن يبعد عن دنيا الآخرين الواضحة المشرقة، فلم يجد في صراحة الآمال والأقوال ما يدفع عنه غائلة الايام، فليردد ألحانه أذن دون كشف واضطربت دنيا الشاعر وفاضت أحزان قلبه، ويستمر تصاعد الخط النفسي في هذه الصور من

الحوار المفعم بالحيرة والشكوك والتساؤل والأحزان، وإذا بهذا البلبل تتكرر صورته ويجيء تشخيصه لرمز متغير يقصد إليه الشاعر قصداً، فهو في القسم الاول سجين ويدور الحوار معه على ثلاثة محاور أساسية (البلبل- قلب الشاعر- الروض)، لكن هذه المحاور ليست سوى مرتكزات تنطلق منها عواطف الشرقي، وكثيراً ما تتبادل المراكز والمواقف، بل تتسع لتشمل معاني أوسع مما تعنيه.

وأيضا كرر(الزورق)، في موشحة الزورق التائه (ثلاثا وعشرين مرة):

بلـــذع داعـــب الـــزورق في دجلـــــة انشـــــادي
خسرـــنا النهـــر والـــزورق لم نـــربح ســـوى الحسرـــة[٢٠]

يصف الشاعر هنا النجوى التي كانت بين روحه وروح محبوبيه (البلبل، والزورق) اللذان يسليانه عن همومه وتطرب له نفسه، فلم يحصل في تكراره ملل عند سماعه فالمراد من ذلك التأكيد على مأساة الشاعر التي يعنيها الشاعر.

ب- تكرار الأفعال:

يعد تكرار الفعل من المؤشرات الدالة على حدة الموقف الشعوري والتوتر الإنفعالي في عمق الذات الشاعرة، وهذا يعني إنّ لهذا التكرار وقعه النفسي الخاص لاسيما عندما" يتجاوز إستخدام الشاعر للفعل مهمة نقل الحدث المرتبط بزمن معين، وذلك حين يتحول الفعل إلى لبنة أساسية في بنية النص الشعري، بحيث يولد طاقات تعبيرية هائلة وانبثاقات دلالية مدهشة"[٢١].

وقد كان له حضور عند الشرقي، وذلك بسبب الأحداث التي مرّ بها في حياته وكثرة الهموم التي واجهته، فكان أكثر قدرة وتعبيرا لنقل تجربته.

ومن التكرار الفعلي في ديوان الشرقي، ما نراه في قصيدة الدمع يقول:

قالوا الصحيح نرى فقلت تبدلت عين ترون بها السقيم صحيحا
قالوا الطبيب فقلت كلا انه يشفي الجسوم وليس يشفي الروحا
قالوا سيحيا لشعب قلت بشارةٌ فلعلما بعث الاله مسيحا(٢٢)

تكرر الفعل هنا لأن اللفظة جاءت في النص محملة بتكرار ملحوظ ومحمل بالتكثيف الايقاعي، أي بتكثيف طاقة الكلمة المضمونية عبر تنوعها وتفجرها في سياق النص، فالشاعر جعل من اللفظة مقترنة بألفاظ أضافت لها تنوعاً دلالياً، وبهذا يكون قد حقق ثراءً لغوياً ونغماً موسيقياً في القصيدة.

وفي قصيدته (شرار)، يقول:

أرى وجوها ولكن مخطوفة باصفرار
أرى عيونا ولكن تقادحت بشرار
أرى بناء ولكن مهددا بانهيار (٢٣)

فالشرقي هنا كرر الفعل دلالة على التشوش والضياع الذي يضغط على الشاعر وسيطرته على ذهنه، فيلجأ تحت ضغط الاحساس بالتشوش الى تكرار الفعل، وبذلك نلمس هنا حمى عالية تشتت التفكير المنتظم التي طغت على نفسية الشاعر، وهذا ما أسهم في تكوين إيقاعات تعكس ذلك.

وفي نفس القصيدة يقول:

قالوا النفير فماجت عمائم الانصار
قالوا الزعيم فقلنا هذا أبو الاحرار
قالوا النعار فقلنا بوحدة للشعار (٢٤)

والتكرار هنا لا يقوم فقط على مجرد تكرار لفظة داخل النص الشعري، وإنما

ما تتركه هذه اللفظة من إنفعال نفسي في المتلقي.

ويقول في رباعيته رقم (٨٤):

كنت تعلوا على الغصون فتهوي وترى اللطف في الفضاء فتصعد
كنت لا ترتضي البقاء على حال وفي كل ساعة تتردد [٢٥]

ويقول في موشحة اوربا:

سلي الهدهد عن باريس لا عن قصر بلقيس
سلي هل نثر الورد على نشرة طاووس [٢٦]

ويقول في قصيدة العاصفة:

يعرف الاوطان من صيّرها جنة تزهو بأنواع الزهر
يعرف الدار ويعتز بها ذلك القاطن في بيت المدر [٢٧]

ويقول في قصيدة الربيع:

غَرُبت فسرب الطير عاد لوكنه وتراجع الراعي يلم قطيعه
غَرُبت على الفلاح حول زروعه يغفو وقد جعل الرجاء

وأستخدم الشرقي هذا النوع من التكرار الذي يعد من المؤشرات الدالة على حدة الموقف الشعوري والتوتر الإنفعالي في عمق الذات الشاعرة، وإن هذا التكرار له وقعه النفسي الخاص لأن الشرقي أراد به نقل مهمة الفعل إلى لبنة أساسية في بنية النص الشعري.

المبحث الثالث

التكرار التركيبي:

لا تقاس قدرة الشاعر على التشكيل الموسيقي بإختياره للحرف أو اللفظ الذي يحمل دلالات نغمية فحسب، بل إن القيمة الموسيقية الحقيقية تنبع من تألف مجموع هذه الألفاظ في جمل متناسقة التراكيب، وهو ما نسميه موسيقى العبارة، لذلك نجد الشاعر يكرر جملة في القصيدة، محفزا لتوالي المعاني، حيث كرر جملة معينة في أول كل مقطع في موشحته (رذاذ المطر)، يقول فيها:

آه لو تمطر السماء شمائل ... لبلاد قد آذنت بالهبوب

آه لو تمطر السماء مروه ... وحنانا على القرى والضواحي

آه لو تمطر السماء شعورا ... فاقولن في العراق جماجم

آه لو تمطر السماء بصائر ... فعسى يدرك الرفاق اهتداء

آه لو تمطر السماء ارتياحا ... لقلوب ما بارحتها الهموم

آه لو تمطر السماء نمائم ... تتولى حماية الاطفال

آه لو تمطر السماء لطائف ... تدع القطر زاهيا بابتهاج

آه لو تمطر السماء سياسة ... فيدار العراق بالأقطاب[٢٩]

فالشرقي هنا عمد الى تكرار العبارة فهذه التكرارات ذكرها ليضيف ثراءً إيقاعيا وموسيقيا في القصيدة، وهو بهذا التكرار يريد أن يؤكد على بعض المعاني بذاتها والتي تعبر عن حالته النفسية المضطربة التي توحي من خلال هذه الألفاظ بالضياع والانكسار فهو هنا يبث مشاعره بإيقاع موسيقي متناغم على مستوى الصوت والايقاع.

وأيضا تكراره لعبارة، (أيها البلبل المعلق في السجن)، في ستة وتسعين رباعية:

أيهـا البلبـل المعلـق في السـجن سـلامٌ هـاك الحـديث وهـاتِ

أيهـا البلبـل المعلـق في السـجن سـلامٌ الشـيخ يشـكو انفـراده[٣٠]

نلاحظ الشاعر يكرر العبارة على كامل أسطر الرباعيات منوعـاً، بـذلك دلالـة كل سطر وقد أعتمد كذلك في هـذا التكـرار عـلى الابـدال وهـذا الابـدال نلاحـظ حركيته في الدلالة ليحقق الثراء اللغوي، كما ان التكـرار ورد عموديـاً في بدايـة كـل سطر واذا كان التكرار هنا يكون متوقعاً فأن وروده في مطلع كـل سـطر يحـدد هـذا التوقع، فالمتلقي سيتهيأ لأستقبال تتابعات جديدة من هذا التكرار، غـير إن الشـاعر حطم ألية التوقع لدى المتلقي ليصبح في حالة مـن الدهشـة الايقاعيـة الناشـئة مـن مخالفة السياق الايقاعي لمجرى التوقع لديه٠

وعبارة (معي يا بلبل الروضة)، في أربع وعشرين رباعيه:

معـي يـا بلبـل الـروض تصـدر مجلـس الـورد

معـي يـا بلبـل الـروض مـن عـالٍ إلى عـال[٣١]

من خلال ما تقدم نستطيع القول إنّ الشرقي، عمد إلى تكرار العبارات، بعينها ليركز على المعنى ويرسخه في ذهن المتلقي من زاوية وليحدث الإيقاع الذي يدخل في تعداد الوان الموسيقى الداخلية لديه من زاوية أخرى، فتغدو هذه الموسيقى صورة نفسية يتفاعل معها المتلقي، وربما يأتي بتكرار العبارة اكثر موسيقية في تغلغله داخل النفس البشرية لطول النغم الذي يفرض نفسه٠

الخاتمة

إنّ التكرار عند الشرقي يتفق مع طبيعته النفسية؛ لأنه يسعى إلى إستعمال التكرار كوسيلة للإعادة والالحاح والتأكيد على ما في ذهنه لإصلاح الواقع، ولهذا فهو لم يكرر ولم يكن معنيا بتكرار إسم بعينه فهو لا يبحث عن فرد وإنما يبحث عن قيم ومبادئ تتمثل في الاشخاص، كما حاول الشرقي أن يجعل من أنماط التكرار، أداة جمالية تخدم النص، وتؤدي وظيفة أسلوبية، وحاجة ملحة، تكشف عما يدور في داخله من آلام ومعاناة تبدو واضحة في نصوصه، فكان يعبر عن هذه المعاناة في كل نمط تكراري تقريبا.

١ــــ إنّ التكرار بأنماطه عند الشرقي لم يقتصر على الجانب الايقاعي الصرف، بل تعدى ذلك إلى الجانب الدلالي بكل ما يوحيه النص، لذلك تنوعت أنماطه بما يناسب تجربة الشاعر ممثلا في تكرار الحروف والكلمات ووصولا إلى أعلى مستوياته في تكرار العبارة.

٢ــــ إتضح للبحث سيطرة تكرار العبارة على التكرار الصوتي والاسمي والفعلي، وذلك لما تمتلكه العبارات من قدرة واضحة على التشكل في قوالب مختلفة تقود إلى معنى واحد وهو سيطرة نبذ الواقع الذي يعيش فيه والدفاع عن أبناء وطنه ونبذ الظلم والتسلط والاستعباد من قبل الحكام، وبهذا يعزز من قوة التكرار التوليدي الذي يتحول معها اللفظ إلى صرخة مدوية يطلقها الشاعر لتستقر في أعماق المتلقي.

٣ــــ لجوء الشرقي إلى التكرار لأغراض معنوية وإيقاعية إلا أن تكرار العبارة لا يأتي لغاية صوتية أو إيقاعية، كما يبدو بالدرجة الأولى، بقدر ما يعكس الأهمية التي يوليها الشاعر لمضمون العبارة المكررة، وإطالة لحظة شعورية معينة يتلذذ الشاعر بتكرارها.

* هوامش البحث *

١ - كنوني، محمد، دراسة في شعر حميد سعيد، ص١٢٢ ٠
٢-المصدر نفسه، ص١٢٢ ٠
٣-مطلوب، أحمد، معجم مصطلحات النقد العربي القديم، ١/ ٣٧٠ ٠
٤ - الملائكة، نازك، قضايا الشعر المعاصر، ص٢٧٦ ٠
٥ - وهبة، مجدي، المهندس، كامل، معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب، ص١١٧ ٠
٦-علي، عبد الرضا، الايقاع الداخلي في قصيدة الحرب، ص١٢ ٠
٧- المصدر نفسه، ص١٣ ٠
٨-خضر، سيد، التكرار الايقاعي في اللغة العربية، ص٦ ٠
٩-ابن جني، سر صناعة الاعراب، ١/ ٦ ٠
١٠ - الشرقي، علي، عواطف وعواصف، ص٢٢٩ ٠
١١ - المصدر نفسه، ص١٩٤ ٠
١٢ - طهماسبي، عبد الصاحب، الصوت والصرف، ص٣٣ ٠
١٣ - الشرقي، علي، عواطف وعواصف، ص٢٢٢ ٠
١٤-طهماسبي، عبد الصاحب، الصوت والصرف، ص٣٣ ٠
١٥ - الشرقي، علي، عواطف وعواصف، ص٢١٦ ٠
١٦ - طهماسبي، عبد الصاحب، الصوت والصرف، ص٣٥ ٠
١٧ - القيرواني، ابن رشيق، العمدة،٢/ ٧٤ ٠
١٨ - الشرقي، علي، عواطف وعواصف، ص٩ ٠
١٩ - المصدر نفسه، ص٤٣ ٠
٢٠ - المصدر نفسه، ص٤٣ ٠
٢١ - ترمانيني، خلود محمد نذير، الايقاع اللغوي في الشعر العربي الحديث، ص٣٨٣-٣٨٤ ٠
٢٢ - الشرقي، علي، عواطف وعواصف، ص١٥٦ ٠
٢٣ - المصدر نفسه، ص١٧١ ٠
٢٤ - المصدر نفسه، ص١٧٢ ٠
٢٥ - المصدر نفسه، ص٣٨ ٠
٢٦ - المصدر نفسه، ص١١٤ ٠
٢٧ - المصدر نفسه، ص٢١٨ ٠

٢٨- المصدر نفسه، ص٢٣٦ ٠

٢٩- المصدر نفسه، ص ١٠٢-١٠٣-١٠٤ ٠

٣٠- المصدر نفسه، ص٨-٩-١٠-١١-١٢-١٣-١٤-١٥-١٦-١٧-١٨-١٩-٢٠-٢٢-٢٣-٢٤-٢٥-٢٦-٢٧-٢٨-٢٩-٣٠-٣١-٣٢-٣٤-٣٥-٣٦-٣٧-٣٨-٣٩-٤٠-٤١-٤٢ ٠

٣١- المصدر نفسه، ص٤٣-٤٤-٤٥-٤٦-٤٧-٤٨-٤٩-٥٠-٥١ ٠

* المصادر والمراجع *

١-ابن جني، (٢٠٠٠م)، سر صناعة الاعراب، تحقيق: الدكتور حسن هنداوي، بيروت، دار الكتب العلمية٠

٢-ترمانيني، خلود محمد نذير، (٢٠٠٤م)، الايقاع اللغوي في الشعر العربي الحديث٠

٣- جوهر، بريطل٠(٢٠٠٥)٠ بنية الزمن في الرواية العجائية٠ بيروت: دار فارس٠

٤-خضر، سيد، (١٩٩٨م)، التكرار الإيقاعي في اللغة العربية، القاهرة، دار الهدى٠

٥-الشرقي، علي، (١٩٥٣م)، عواطف وعواصف، بغداد، مطبعة المعارف٠

٦-طهماسبي، عبد الصاحب، (١٣٩٩ه)، الصوت والصرف، قم المقدسة، مطبوعات جامعة الاديان والمذاهب٠

٧-علي، عبد الرضا، (١٩٨٤م)، الإيقاع الداخلي في قصيدة الحرب، بغداد، دار الحرية للطباعة٠

٨- القيرواني، ابن رشيق، (١٩٥٥م)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة، مطبعة السعادة٠

٩-كنوني، محمد، (١٩٩٧م)، دراسة في شعر حميد سعيد، بغداد، دار الشون الثقافية العامة٠

١٠- مطلوب، أحمد، (١٩٨٩م)، معجم مصطلحات النقد العربي القديم- الجزء الاؤل، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة٠

١١-الملائكة، نازك، (١٩٧٨م)، قضايا الشعر المعاصر، بيروت، دار العلم للملايين٠

١٢- هلال، محمد غنيمي٠(١٩٩٧م)٠ النقد الادبي الحديث٠ القاهرة٠ نهضة مصر للطباعة٠

١٣-وهبة، مجدي، المهندس كامل، (١٩٨٤م)، معجم المصطلحات العربية في اللغة والآدب، بيروت، مكتبة لبنان.

❊ ❊ ❊